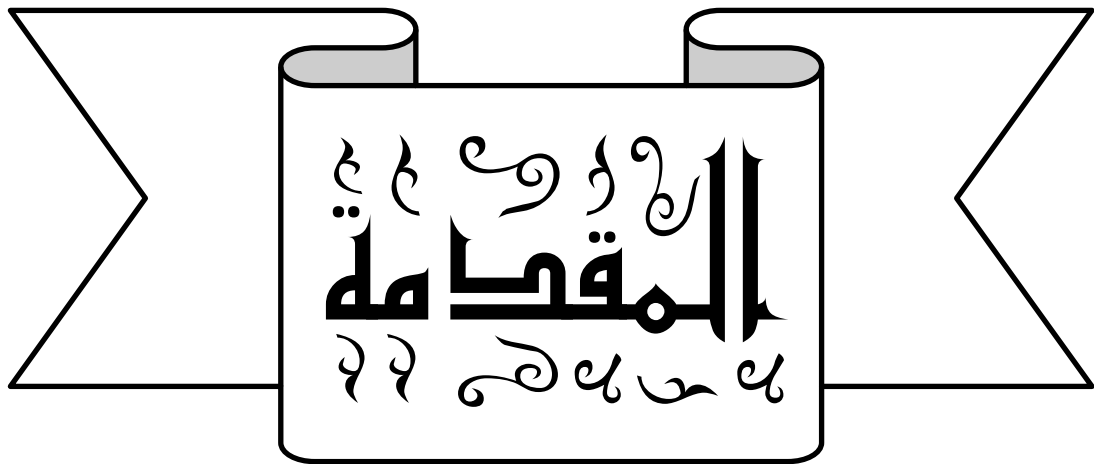




شهدت مصر بوجه عام ومدينة القاهرة بوجه خاص في أواخر القرن (١٣هـ/١٩م) وأوائل القرن (١٤هـ/٢٠م) نهضة معمارية وفنية وحضارية كبيرة والتي كانت إحدى النتائج التي أفرزتها الحياة السياسية التي عاشتها مصر خلال تلك الفترة والتي تمثلت أهم نتائجها في اعتلاء محمد علي باشا^(١) عرش مصر ، وما تبع ذلك من محاولات مضنية منه هو وخلفائه في الاستقلال بمصر عن تبعية الدولة العثمانية.

وقد شهدت مصر خلال هذه الفترة نهضة عمرانية وحضارية كبيرة لاسيما بعد أن تطلع محمد علي باشا إلى تركيا وأوربا ليكونا نموذجاً يحتذى بهما في الارتقاء بمصر ، وهو الأمر الذي دفعه للاستعانة بالمهندسين والفنيين والعمال من تركيا وأوربا وخاصة الفرنسيين ومنهم لينان دي بلفون^(٢) Linant De Bellefonds

^{١-} باشا : ورد في اشتقاق هذ اللقب عدة اقوال الأول أن أصلها (باى شاة) الفارسية ومعناها قدم الملك وقد بنى هذا التأويل على أساس أن الفارسية القديمة كان فيها موظفون يسمون (عيون الملك) ، وقيل أن أصل الكلمة التركية باش ومعناها رأس أو طرف أو قمة أو زعيم أو قائد أو البداية أو المبدأ أو القاعدة أو الأساس وتوضع قبل الصنعة أو الوظيفة مثل باشكاتب أو فى آخرها حكيمباشى وقيل أن هذا الرأي خطأ فإن باشا صيغة مخففة لكلمة بأشكال ومعناها حاكم عسكرى وقد استعملت الكلمة كلقب عسكرى بمعنى كبير الأغوات ، وقيل أن باشا مأخوذة من الكلمة التركية (باش أغا) وذكر فى تأييد هذا أن معنى هذه الكلمة الأخ الأكبر، وقيل أيضا انها مأخوذة من اللفظ الفارسى (بادشاه) أى الملك، وآخر تلك الآراء انها مأخوذة من الكلمة التركية (باصقاق) وقد رسمت باشقاق ومعناها حاكم أو صاحب شرطه . مصطفى بركات: الألقاب والوظائف العثمانية (دراسة فى تطور الألقاب والوظائف منذ الفتح العثمانى لمصر حتى إلغاء الخلافة العثمانية) من خلال الآثار والوثائق والمخطوطات (١٥١٧ م - ١٩٢٤ م) ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠٠٠ م ، ص ٨٠ ؛ وقد ورد انه لقب يطلق على الرئيس الأعلى للسلطة الزمنية ورؤساء الدولة ثم أطلق على أولادهم ولو لم يكونوا أولياء عهد كما أطلق على ولاية العهد حتى قبل ان يعهد إليهم رسميا واضيفت إليه ياء النسبة ليدل على أن صاحب اللقب من أتباع السلطان، وقد ألغي اللقب في مصر سنة ١٩٥٢م ، حسن الباشا: الألقاب الإسلامية فى التاريخ والوثائق والآثار ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٨ ، ص ٤٩٦.

^{٢-} هو لوي موريس أدولف لينان دي بلفون ، ويعرف أيضاً باسم لينان باشا ، مهندس ومستكشف فرنسي ولد بمدينة لوريان الفرنسية عام ١٧٩٨م ، وكان ضمن الجالية الفرنسية التي جاءت إلى مصر في عهد محمد على ، ودخل في خدمة محمد على بتوصية من رئيس الجالية الكونت دو فوريان ، وعهد إليه محمد على بالأشغال العمومية وأعمال الري فشارك بوضع تصميم القناطر الخيرية بالإضافة إلى العديد من القناطر الأخرى بالوجه البحري مثل قنطرة فم بحر شبين بالقرينتين بين سنتي ١٨٣٥ - ١٨٤٠م ، بالإضافة إلى سبعة قناطر أقيمت علي خليج الزعفران بمديرية القليوبية هي (قنطرة الوايلي ١٨٢٥م ، قنطرة مسطرد ١٨٢٥م ، قنطرة الأزبكية ١٨٢٧م ، قنطرة فم الخليج ببلاق ١٨٢٨م ، قنطرة الليمون ١٨٢٨م ، قنطرة الزاوية ١٨٢٨م ، قنطرة سرياقوس ١٨٢٨م) كما قام بتجديد قنطرة اللاهون بالفيوم ، وفي سنة ١٨٣٠م تم تعيينه باشمهندساً للأقاليم القبلية والوسطى فصار له دور محوري في تطوير وتحديث شبكات الري والترع والقناطر في مصر ، وقد ظل لينان في خدمة الحكومة في عهد عباس وسعيد ، وفي عهد إسماعيل كان لينان أول أجنبي يتولي نظارة ديوان الأشغال العمومية ، وفي سنة=

ومن بعده موجيل^(١) Mogel والمهندس دي سريزي De Cerisy والذي أشرف علي إنشاء الترسانة البحرية بالإسكندرية سنة ١٢٤٥هـ / ١٨٢٩م ، وغيرهم من المهندسين والفنيين والعمال ، وذلك للإشراف والمشاركة في الحركة المعمارية والعمرانية الجديدة والتي عرفت بمشروع الإحياء^(٢) والتي كانت مدينة القاهرة هي نقطة البداية فيه ، فشيّد بها الأحياء الجديدة علي النمط الأوربي واهتم بالأحياء القديمة وتنظيفها وإنارتها ، بل وصل به الحال إلي هدم بعد الدور والمساكن وإعادة تعميرها مرة أخرى.

وقد كان حي شبرا من الأحياء التي اتجه إليها نظر محمد علي حيث شيّد بها قصر^(٣) ضخماً وربطه بوسط القاهرة من خلال طريقين أحدهما يمر بميدان رمسيس الحالي والآخر جهة الأزبكية ، كما قام بشق طرق جديدة بها والتي كان من أهمها شارع شبرا السلطاني ، وقد شجع محمد علي أمراءه وأفراد أسرته علي تعمير المسافة الواقعة علي جانبي هذا الشارع^(٤).

=١٨٧٣م منحه الخديو إسماعيل لقب الباشوية ، وفي يوليو ١٨٨٣م توفي لينان بالقاهرة. محمد علي عبدالحفيظ : دور الجاليات الأجنبية والعربية في الحياة الفنية في مصر في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر (دراسة حضارية وثائقية) ، دكتوراه ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٠م ، ص ٤٢ ، ٤٣ .

^{١-} **مسيو موجيل** : مهندس قدير من فرنسا اكتسب شهرة واسعة وعظيمة على اثر قيامة في فرنسا بعدة مشروعات هندسية عظيمة وقد جاء إلى مصر بناء على رغبة ولي الأمر (محمد علي باشا) في بناء أحواض تصليح السفن = وترميمها . عمر طوسون : صفحة من تاريخ مصر في عهد محمد علي ، الجيش المصري البري والبحري ، ط ٢ ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩٦م ، ص ١١٠ .

^{٢-} أخذ محمد علي علي عاتقه منذ توليه حكم مصر مهمة إعادة تعمير وتحديث المدن المصرية وهو ما عرف بمشروع الإحياء ، وكانت مدينة القاهرة هي نقطة البداية فيه ، فعمل علي إزالة الخرائب وإعادة تعمير المباني القديمة المنتشرة في أحياء القاهرة ، وكلف أبنائه ورجال دولته بذلك ، علي بركات: رؤية علي مبارك لتاريخ مصر الاجتماعي ، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية ، القاهرة ، ١٩٨٢م ، ص ٢٢.

^{٣-} **قصر محمد علي بشبرا** : كان هذا القصر يتألف في الأصل من عدة قصور وأكشاك بنيت في فترات مختلفة بالإضافة إلي بعض المباني والملحقات الأخرى ، وقد بدء محمد علي في بنائه في منتصف ذي الحجة ١٢٢٣هـ / يناير ١٨٠٩م علي شاطئ النيل في منطقة شبرا ، في متسع من الأرض يمتد من بركة الحاج ، وإستولي فيه علي عدة قري ورزق وإقطاعات ، وغرس بها البساتين والأشجار ، ثم سقط سقف السراي بعد انتهاء بناؤه سنة ١٢٢٤هـ / ١٨٠٩م ، فأعيد بناؤه ، وفي سنة ١٢٢٧هـ / ١٨١٢م أنشأ السواقي - تهدمت في سنة ١٢٣١هـ / ١٨١٦م من قوة ماء النيل - أمام القصر وبستان من الجهة القبلية وزرع به أنواع من الخضروات والبقول والزهور التي استورد بذورها ، ونقل إلي جوارها إسطبلات الخيل ، ويقع القصر الآن بمنطقة شبرا الخيمة ويشغل معظمه حالياً مبني كلية الزراعة - جامعة عين شمس. لمزيد من التفاصيل عن قصر محمد علي بشبرا : إنظر مختار حسين أحمد الكسباني : تطور نظم العمارة في أعمال محمد علي الباقيّة بمدينة القاهرة ، دراسة للقصور الملكية ، دكتوراه ، كلية الآثار - جامعة القاهرة ، ١٩٩٣م .

^{٤-} محمد حسام الدين إسماعيل: مدينة القاهرة (من ولاية محمد علي إلي إسماعيل ، ١٨٠٥ - ١٨٧٩م) ، ط ٢ ، دار الأفاق العربية ، القاهرة ، ١٩٩٩م ، ص ٦١ .

وقد أكد محمد علي علي رغبته في الاستقلال بمصر في كافة احتياجاتها بإنشاء الجيش والبحرية مع إنشاء المصانع الحربية التي تضمن الإمداد الدائم للجيش بما يلزمه من أسلحة ومعدات ، كما اهتم بالتعليم علي اختلاف درجاته من عالي وثانوي وابتدائي ، ولكنه بدأ أولاً بتأسيس المدارس العالية ، وإرسال البعثات إلي أوروبا ، واستمر هذا الاتجاه في خلفاء محمد علي حتي تولي الخديوي^(١) إسماعيل^(٢) حكم مصر (١٢٨٠هـ - ١٢٩٧هـ / ٦٣ - ١٨٧٩م) والذي وضع نصب عينيه الإصلاح في كافة نواحي الحياة المصرية وخاصة من الناحية المعمارية والعمرانية وذلك وفقاً للنموذج الأوربي ولاسيما الفرنسي الذي اتخذه

^{١-} **الخديوي** : هي كلمة فارسية ترتفع باللقب بها إلى مرتبة الملوك والسلاطين. وهي أقل من الخلافة وأعلى من الوزارة، ويقال أنها مشتقة من الفارسية "خديو" بفتح الخاء وكسرهما، وتعني السيد أو الأمير أو المولى أو الرب وقد نال بعض أفراد الأسرة العلوية ذلك اللقب، ويأتي محمد علي باشا أول هؤلاء الأفراد إذ أوضحت بعض المراجع العربية أن محمد علي قد منح لنفسه ذلك اللقب دون انتظار الحصول عليه رسمياً من قبل السلطان العثماني، حيث نرى هذا اللقب ضمن ألقاب محمد علي بنص سبيله بالعقادين (١٢٣٦هـ / ١٨٢٠م) وربما كان منح محمد علي لنفسه ذلك اللقب ماهو إلا تعبيراً عن وضعه كحاكم. وقد نال ذلك اللقب أيضاً عباس حلمي الأول ابن احمد طوسون باشا ابن محمد علي، والذي حكم مصر في الفترة ما بين سنة (١٢٦٤-١٢٧٠هـ / ١٨٤٨-١٨٥٤م) إذ انه قد تعين في حياة جده "كتخدا جناب خديوي" وذلك إبان سنة (١٢٥٤هـ / ١٨٣٨م) وتعني الوكيل المعتمد للوالي. شيرين فوزى عبدالرحمن : قصر الأمير محمد علي وملحقاته بجزيرة الروضة ، دراسة أثرية معمارية ، ماجستير ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٩ م ، الملاحق .

^{٢-} **الخديوي إسماعيل** : هو إسماعيل بن إبراهيم بن محمد علي ، ولد في ٣١ ديسمبر ١٨٣٠ في قصر المسافر خانة بالجمالية بالقاهرة تعلم في مصر وفرنسا ، وخلف عمه سعيد في حكم مصر ، وكان حكمه في الفترة من ١٨٦٣ : ١٨٧٩م أقام ،علاقات ودية مع تركيا وبذل المال بسخاء حتى حصل على لقب خديو بفرمان ٨ يونيو سنة ١٨٦٧ ، وأقر هذا الفرمان بحق الحكومة المصرية واستقلالها في إدارة شئونها الداخلية والمالية . ورغم أن إسماعيل أغرق مصر في الديون إلا أن البلاد شهدت في عهده نهضة كبيرة من جميع النواحي حيث تم إنشاء واستكمال ما بدأه محمد علي من شبكة ترع وجسور وقناطر ، ومد شبكات كثير من السكك الحديدية ، ووضع البنية الأساسية للعديد من المدن وعلى رأسها القاهرة والإسكندرية ، وتوفي إسماعيل في ٢ مارس سنة ١٨٩٥م. لمزيد من التفاصيل عن الخديوي إسماعيل انظر: صالح رمضان: الحياة الاجتماعية في مصر في عصر الخديوي إسماعيل من ١٨٦٣ : ١٨٧٩م ، منشأة المعارف بالإسكندرية ، ١٩٧٧م ؛ عبد الرحمن الرافعي : عصر إسماعيل، جزاءان الاول والثاني ، ط٣، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٢م ؛ ؛ زكي فهمي: صفوة العصر تاريخ ورسوم مشاهير رجال مصر، مكتبة مدبولي ، القاهرة، ١٩٩٥م ، ص ٤٤؛ إلياس الأيوبي: تاريخ مصر في عهد الخديوي إسماعيل من سنة ١٨٦٣ : ١٨٧٩م ، المجلدان الأول والثاني ، ط٢ ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩٦م ؛ حسين كفاي: الخديوي إسماعيل ومعشوقته مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٩٧م.

نموذجاً يحتذى به في عمران مدن مصر المختلفة فحاول أن يجعل من مصر قطعة من أوروبا ومن القاهرة باريس الشرق^(١).

وقد استمرت هذه النهضة المعمارية بعد عصر الخديوي إسماعيل حيث حافظ أبناء الأسرة العلوية الذين تولوا الحكم في مصر علي السياسة التي أرساها محمد علي باشا ، والحقيقة لقد ازدهرت الفنون المعمارية وتنوعت أساليبها في مدينة القاهرة خلال فترة أواخر القرن (١٣هـ/١٩م) وأوائل القرن (١٤هـ/٢٠م) وتعددت وظائفها بين دينية ومدنية وخيرية والتي امتزجت فيها الأساليب المعمارية المحلية مع الوافدة ، وما أخرج لنا أنماطاً معمارية وفنية تتم عن مدي الازدهار الحضاري والاهتمام الواضح سواء من أفراد الأسرة الحاكمة وكبار رجال الدولة أو من غيرهم من عامة الشعب ، إلي جانب تشييد مباني جديدة وترميم المباني القديمة وخاصة الدينية منها مع الحفاظ علي أصالتها وطابعها التي بنيت عليه .

وقد اهتمت الدراسات الأثرية التي تناولت مدينة القاهرة خلال فترة في أواخر القرن (١٣هـ/١٩م) وأوائل القرن (١٤هـ/٢٠م) بدراسة العماائر الحربية والمدنية والجنائزية فقط ، حتى تلك التي اهتمت بدراسة مساجد هذه الفترة قد أغفلت دراسة مساجد حي شبرا خلال هذه الفترة وما بعدها رغم أهميتها التاريخية وقيمتها المعمارية والفنية واحتفاظها بالكثير من وحداتها وعناصرها المعمارية والزخرفية ، وهو ما شحذ في نفسي الرغبة في دراسة مساجد حي شبرا في فترة نهاية القرن (١٣هـ/١٩م) وأوائل القرن (١٤هـ/٢٠م) لتكون موضوع أطروحتي للماجستير في الآثار الإسلامية واخترت لها عنوان (مساجد شبرا منذ نهاية القرن التاسع عشر وحتى أوائل القرن العشرين ، دراسة أثرية وثائقية)

أسباب اختيار الموضوع :

- عدم وجود دراسة متخصصة مستقلة عن العماائر الدينية بحي شبرا .
- إلقاء الضوء علي مساجد منطقة شبرا في فترة نهاية القرن (١٣هـ/١٩م) وأوائل القرن (١٤هـ/٢٠م)، وذلك لتحديد طرزها المعمارية وخصائصها الفنية .
- أطمح أن تكون هذه الدراسة حلقة تستكمل بها سلسلة الدراسات المتخصصة والمتعلقة بمنطقة شبرا ، والتي تناولت العماائر المدنية من القصور والمنازل حتى تكتمل حلقات الدراسات الأثرية المتعلقة بهذا الحي الهام الذي لعب دوراً كبيراً في الحياة السياسية والاجتماعية والحضارية في مصر خاصة خلال عهد الأسرة العلوية .

^١ - جي فارجيت: محمد علي مؤسس مصر الحديثة ، ترجمة محمد رفعت عواد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ،

- التعرف علي الأساليب الفنية والمعمارية والزخرفية التي تميزت بها مساجد هذه الفترة ، وهل كانت هناك أساليب فنية وزخرفية ومعمارية جديدة ظهرت في هذه الفترة ، أم تأثرت عمارة هذه المساجد بالأساليب المعمارية والفنية المملوكية والعثمانية ، أم أن المعماري في هذه الفترة قد استوعب النمطين المحلي والوافد وأخرج نمطاً معمارياً وفنياً جديداً .

إشكالية الدراسة :

تتمثل إشكالية هذه الدراسة في أنها دراسة تسجيلية تحليلية لمساجد منطقة شبرا خلال فترة نهاية القرن (١٣هـ/١٩م) وأوائل القرن (١٤هـ/٢٠م) ، وهي فترة هامة في تاريخ مصر السياسي وقد كان لمنطقة شبرا دور واضح في هذه الفترة نظراً لموقعها وما تضمه من عمائر هامة ، فضلاً عن مكانتها الاجتماعية والاقتصادية وهو ما انعكس علي طبيعة عمارة منشآتها الدينية وتنوع فئات منشئها ما بين تجار ، ذوي أملاك وعامة الشعب ، وهو ما يدفعنا إلي التعرف علي نمط جديد من العمائر الدينية لم يقم ببنائها فئة الحكام أو كبار رجال الدولة .

وهي إشكالية نصبو من خلالها الوقوف علي أنماط هذه المنشآت المعمارية وأساليبها الفنية والزخرفية ، وهذه الدراسة تحتاج إلي البحث الشاق في الوثائق الأرشيفية والملفات والحجج للوقوف علي أصولها ، لاسيما وأن بعضها أدخل عليه بعض التعديلات كما أن اتساع حي شبرا يضعنا أمام مسئولية بضرورة عمل مسح دقيق وشامل لجميع شوارع ودروب شبرا لحصر جميع المساجد ودراستها دراسة جادة متخصصة .

أهداف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة إلي الوصول إلي عدة أهداف ونتائج والتي كان من أهمها :

١ - التعرف علي الأساليب والطرز المعمارية والفنية التي عرفتها مساجد القاهرة بشكل عام ومساجد حي شبرا بشكل خاص في فترة نهاية القرن (١٣هـ/١٩م) وأوائل القرن (١٤هـ/٢٠م).

٢ - التعرف علي أهم العوامل التي أثرت علي العمائر الدينية خلال فترة نهاية القرن (١٣هـ/١٩م) وأوائل القرن (١٤هـ/٢٠م) للوقوف علي مدي تأثير المعمار المصري خلال هذه الفترة بشيوع الأساليب الأوربية الوافدة في مواجهة تنامي الحركات القومية الداعية إلي الاستقلال وغلبة الروح الوطنية والعودة إلي الأساليب التقليدية .

٣ - إلقاء الضوء علي أسماء منشئ مساجد تلك الفترة ، والدور الذي لعبوه في الحياة المعمارية في تلك الفترة .

الصعوبات التي واجهت الباحث :

تمثلت أهم الصعوبات التي واجهت الباحث في النقاط الآتية :

١ - تعرض الكثير من مساجد حي شبرا في الفترة موضوع الدراسة إلي الهدم والترميم ، وإنشاء مساجد أخرى حديثة محلها مما أدى إلي صعوبة التعرف علي أساليبها الفنية وطرزها المعمارية ، بل وصل الأمر إلي أن بعض المساجد هدمت وشيد بدلاً منها عمائر مدنية من عمائر حديثة وغيرها ، وقد تغلب الباحث علي تلك المشكلة بالرجوع إلي الخرائط المساحية لهذه المساجد والموجودة بالهيئة المصرية العامة للمساحة ومحاولة دراسة مخططات تلك المساجد .

٢ - المضايقات من أئمة وعمال المساجد بالإضافة إلي ساكني العقارات المحيطة بتلك المساجد أثناء التصوير الفوتوغرافي وعمل الرفع المعماري للمساجد ، وقد تغلب الباحث علي تلك المشكلة عن طريق عمل تصريح من وزارة الأوقاف يسمح له بالتصوير وعمل الرفع المعماري لتلك المساجد ، وعلي الرغم من أن ذلك التصريح أخذ الكثير من الوقت إلا أنه ساعد الباحث في التغلب علي تلك العقبة .

أهم الدراسات السابقة :

هناك مجموعة من الدراسات الهامة التي تلقي الضوء بشكل مباشر علي منطقة شبرا وما بها من آثار مدنية كانت أو دينية ومن أهم هذه الدراسات :

١- محمد رمزي : مساجد شبرا وروض الفرج ، مقالة بمجلة هدي الإسلام ، السنة التاسعة ، العدد ٢٧ ، بتاريخ ١٦ / ٢ / ١٩٤٢ م ، وتكمن أهمية هذه الدراسة في عمل حصر لمساجد منطقة شبرا وروض الفرج مع الإشارة إلي أسماء منشئ هذه المساجد وأماكنها ، إلا أنها لم تتناول دراسة تسجيلية وتاريخية لهذه المساجد ، حيث اكتفي بعمل ثبت بهذه المساجد .

٢- مختار حسين أحمد الكسباني : تطور نظم العمارة في أعمال محمد علي الباقية بمدينة القاهرة ، دراسة للقصور الملكية ، رسالة دكتوراه ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٣ م ، وتضم هذه الدراسة الهامة الطرز المعمارية التي شهدتها مصر في بداية القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي ، ورغم كونها خاصة بالعمائر المدنية إلا أن الباحث استفاد منها في التعرف علي الأساليب المعمارية خاصة الوافدة علي مصر خلال هذه الفترة مع التعرف علي أهمية منطقة شبرا منذ عهد محمد علي .

٣- محمد الششتاوي الرفاعي : متنزهات القاهرة في العصر المملوكي والعثماني ، رسالة ماجستير ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٤ م ، وهذه الدراسة تعد من الدراسات الهامة والتي تمكن من خلالها

الباحث من الوقوف علي جانب كبير من عمران منطقة جزيرة الفيل (شبرا) وتطورها عبر العصور منذ ما قبل العصر المملوكي وحتى العصر العثماني .

٤- عبدالمنصف سالم حسن نجم : الطرز المعمارية والفنية لبعض مساكن الأمراء والباشوات في مدينة القاهرة في القرن التاسع عشر ، دراسة مقارنة ، رسالة دكتوراه ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٠م ، وهذه الدراسة من الدراسات المتخصصة والتي استفاد منها الباحث في التعرف علي الأساليب المعمارية والفنية للعناصر المدنية بمنطقة شبرا ، إلي جانب التعرف علي أهم الأساليب المعمارية الوافدة عليها ، مع التأكيد علي أهمية منطقة شبرا خلال عهد محمد علي وأسرته خاصة وأنها أصبحت مقصداً للأمراء الأسرة العلوية وكبار رجالات الدولة .

٥- ياسر إسماعيل عبدالسلام: مجموعة الست خديجة الخازندارة المعمارية بالقاهرة، دراسة أثرية وثائقية ، بحث ضمن كتاب المؤتمر الثامن للإتحاد العام للآثاريين العرب (٢٦ - ٢٧ نوفمبر ٢٠٠٥) ، المجلس العربي للدراسات العليا والبحث العلمي لاتحاد الجامعات العربية، القاهرة، ٢٠٠٥ ، وتعد هذه الدراسة من الدراسات الهامة التي تناولت تلك المجموعة المعمارية وقد استفاد منها الباحث في التعرف علي كثير من المعلومات الهامة التي تخص منشئة تلك المجموعة وكذلك التعرف علي الكثير من وحداتها المعمارية.

٦- محمد أبوالعمائم إبراهيم : حي شبرا منذ بداية القرن التاسع عشر إلي أوائل القرن العشرين ١٢١٥ - ١٣٣٤م / ١٨٠١ - ١٩١٤م ، دراسة أثرية عمرانية ، رسالة ماجستير ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٦م ، وتكمن أهمية هذه الدراسة في أن الباحث تناول فيها تاريخ منطقة شبرا ونشأتها وأهم مناطقها وشياخاتها ، غير أنها ركزت في الدراسة الأثرية علي دراسة القصور والمنازل التي شيدت بها بداية من عصر محمد علي ومروراً بعهدي عباس الأول وسعيد وانتهاء بعهدي توفيق وعباس حلمي الثاني ، كما قام بتزويد دراسته بروسومات لمساقط أفقية لهذه القصور وتلك المنازل ، أما فيما يتعلق بالعناصر الدينية بمنطقة شبرا فقد قام بحصرها مع الإشارة إلي موضعها مع ذكر أسماء منشئها ، مع الاستعانة بخرائط مساحية للأحياء التي تقع بها تلك العناصر الدينية .

المنهج العلمي للدراسة:-

اعتمد الباحث علي المنهج الوصفي والتحليلي لمساجد الفترة موضوع الدراسة ، فقام بتقسيم الدراسة إلي مقدمة وتمهيد وأربعة فصول هي :

المقدمة : وتتناول أسباب اختيار الموضوع ، أهداف الدراسة وأهم إشكالياتها والصعوبات التي واجهت الباحث.

التمهيدي : ويتناول الحديث عن الأوضاع السياسية والحضارية في مصر في فترة نهاية القرن (١٣هـ/١٩م) وأوائل القرن (١٤هـ/٢٠م) ، مع الإشارة إلي أهم الطرز المعمارية والفنية في عمائر تلك الفترة.

الفصل الأول : ويتناول الحديث عن الإطار التاريخي والجغرافي لمنطقة شبرا منذ نشأتها وحتى الآن .

الفصل الثاني : ويتناول الدراسة التسجيلية والوصفية لمساجد شبرا في فترة أواخر القرن (١٣هـ/١٩م)

الفصل الثالث : ويتناول الدراسة التسجيلية والوصفية لمساجد شبرا في فترة أوائل (١٤هـ/٢٠م) .

الفصل الرابع : ويتناول الدراسة التحليلية لمساجد شبرا في فترة أواخر القرن (١٣هـ/١٩م) وأوائل القرن (١٤هـ/٢٠م).

الخاتمة : وتتضمن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة .

الملاحق :

- ملحق بالوثائق والحجج الخاصة بمساجد شبرا خلال فترة الدراسة .

- قائمة المصادر والمراجع .

- فهرس الخرائط ، الأشكال واللوحات .

- كتالوج الخرائط ، الأشكال واللوحات .

وختاماً ، انطلاقاً من قوله صلي الله عليه وسلم (من لا يشكر الناس لا يشكر الله) فإنني أتقدم بأرق آيات الشكر والتقدير والعرفان بالجميل إلي الأستاذ الدكتور / على أحمد إبراهيم الطائش علي تفضله وقبوله الإشراف علي هذا البحث وبذل لي كل الدعم منذ اختيار الموضوع وحتى إنجاز البحث ، فلم يبخل عليا بعلم أو نصيحة أو توجيه سديد وكل ذلك علي حساب وقته الغالي فله مني كل الشكر والتقدير وأدعو الله أن يحفظه زخراً للعلم وأله.

كما يسعدني أن أتقدم بالشكر الخالص إلي أستاذي الأستاذ الدكتور / ياسر إسماعيل عبدالسلام علي تفضله وقبوله المشاركة في الإشراف علي هذا البحث ، فقد قدم لي الدعم وتفضل بإبداء آرائه وتوجيهاته فجزاه الله خير الجزاء.

ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أتقدم بأسمي آيات الشكر والتقدير والعرفان إلي السادة أعضاء لجنة المناقشة الموقرة علي تفضلهما وقبولهما مناقشة ذلك البحث وإثرائه بأفكارهما القيمة وملاحظتهما الجلية والتي لا شك ستزيد البحث إثراءً.

فكل الشكر والتقدير إليك أستاذتي الجليلية الأستاذة الدكتورة / أمال أحمد حسن العمري ، أستاذ الآثار والعمارة الإسلامية ووكيل كلية الآثار - جامعة القاهرة لشئون الطلاب (الأسبق) علي ما قمت به من مراجعة ذلك البحث ومناقشته لتضيفي عليه من علمك الفائض.

كما أتقدم بالشكر والتقدير إليك أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور / محمد هاشم إسماعيل أبوطريوش ، أستاذ ورئيس قسم الآثار الإسلامية بكلية الآداب - جامعة المنصورة ، علي تحملك مشقة السفر وعلي ما قامت به من مراجعة ذلك البحث ومناقشته لتضيف عليه من علمك الفائض.

كما أتوجه بالشكر والتقدير إلى أستاذتي وأصدقائي من أعضاء هيئة التدريس بقسم الآثار الإسلامية بكلية الآثار - جامعة القاهرة على الدعم المعنوي الذي وفروه لي خلال إعداد بحثي هذا ، وأخص بالذكر الدكتور محمود رشدي.

كما أغتنم الفرصة لأتقدم بالشكر الجزيل والتقدير العميق إلي الحضور الكريم الذي شرفني بحضوره لتلك المناقشة العلمية.

وأخيراً أرجو أن أكون قد وفقت فأحسننت فيما قصدت ، فإن أصبت فبفضل الله عز وجل ، وإن كان ثمة خطأ فمن نفسي ومن الشيطان.

تمهيد

الأوضاع السياسية والحضارية لمصر في فترة
نهاية القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر
الميلادي وحتى النصف الأول من القرن الرابع
عشر الهجري/ العشرين الميلادي

شهدت مصر بوجه عام ومدينة القاهرة بشكل خاص في القرن ١٣هـ / ١٩م عصراً جديداً انقلب فيه حال القاهرة التي شهدت في العصر العثماني عزلة عن العالم الحديث - إلي حد ما- شأنها في ذلك شأن باقي الولايات العثمانية ، وقد إستمر هذا الحال منذ الغزو العثماني لمصر إلي أن استيقظ أهلها فجأة علي الحملة الفرنسية في أواخر القرن الثامن عشر ، وجلبت معها عادات وتقاليده غريبة عنهم ، فقد شاهد المصريون آلات حديثة وفكراً جديداً ، ومن ثم جاء محمد علي والطريق ممهد أمامه لحركة التحديث^(١).

ولقد كان ظهور محمد علي باشا علي مسرح الأحداث السياسية في مصر إيذاناً بأفول ثلاثة قرون من الجهل والضعف والتخلف ، عاشتها مصر تحت حكم العثمانيين ، وبزغت بظهوره نهضة جديدة أخرجت مصر كلها من كبوتها ودفعته بها إلي مستوي الدول القوية^(٢).

هذا وقبل أن يتفرغ محمد علي لأمر بناء الدولة في المجالات المختلفة ، كان عليه أن يطمئن لاستقرار الحكم في يده خالصاً من عداء السلطان^(٣) العثماني له ، وكذلك إنجلترا ، ومن منافسة القوى السياسية الداخلية المتمثلة في الزعامة الشعبية والمماليك ، وفي سبيل ذلك خاض محمد علي عدداً من الحروب سواء الداخلية أو الخارجية ، فعلي الصعيد الداخلي فقد نجح محمد علي في التخلص من الانجليز الذين كانوا يرفضون تولي محمد علي حكم مصر وأرسلوا حملة فريزر عام ١٢٢٢هـ / ١٨٠٧م والتي انتهت بعقد صلح بين القوات المصرية بقيادة محمد علي وبين القوات الإنجليزية بقيادة فريزر ونصت علي جلاء القوات

^١ - محمد حسام الدين إسماعيل: مدينة القاهرة ، ص ٧ .

^٢ - جمال بدوي : محمد علي وأولاده ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٩م ، ص ٣ .

^٣ - السلطان : وردت كلمة سلطان في القرآن الكريم في عدة مواضع بمعنى النفوذ أو القوة أو الحجة أو غير ذلك حسب المواضع ، وفي اللغة من السلاطة بمعنى القهر ، وفي القرن الخامس الهجري والحادي عشر الميلادي بدأ استعمالها بمعنى الحاكم القوي وأنه لقب فوق الملك فأخذها بنو بويه والغزنويون والسلاجقة لقباً لحكامهم ، كما استعمله الأيوبيون ومن بعدهم المماليك، وقد أطلق لقب سلطان كنعت خاص علي السلاطين بعد إضافة ياء النسب فيقال سلطاني ، وقد انتهى استعماله في مصر بالفتح العثماني سنة ٩٢٣هـ / ١٥١٧م ، واتخذ العثمانيون لقباً لحكامهم حتى سنة ١٢٤١هـ / ١٩٢٢م تاريخ قيام الجمهورية التركية ، غير أنه عاد إلي مصر عندما اتخذ السلطان حسين كامل وأحمد فؤاد لقباً لهما من سنة ١٩١٤م إلي سنة ١٩٢٢م إظهاراً لاستقلال مصر عن الدولة العثمانية لتساوي حكام مصر مع حكام تركيا في اللقب ، وبعد إعلان الحماية البريطانية علي مصر سنة ١٩١٤م بعد نشوب الحرب العالمية الأولى وعندما أعلنت بريطانيا تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢م بالاعتراف بمصر مملكة مستقلة ذات سيادة غير أحمد فؤاد لقبه من سلطان إلي ملك ، ثم ألغيت الملكية بمصر بعد ثورة يوليو ١٩٥٢م. حسن الباشا: الألقاب ، ص ٣٣٢ .

الإنجليزية عن مدينة الإسكندرية مقابل إطلاق سراح الأسري الانجليز ، ووافق محمد علي علي ذلك ، وبذلك تخلص محمد علي من واحدة من أكبر المخاطر التي كادت أن تطيح بحكمه في بدايته^(١).

ثم توجه محمد علي بعد ذلك للقضاء علي الزعامة الشعبية والمتمثلة في السيد عمر مكرم نقيب الأشراف ، ففي عام ١٢٢٣هـ / ١٨٠٨م ونتيجة لمشكلة نقصان مياه النيل لجأ محمد علي لفرض ضرائب جديدة علي الشعب وكان لابد من موافقة السيد عمر مكرم علي هذا الإجراء ، لكن عمر مكرم رفض التباحث مع محمد علي ، وانتهزت العناصر المنافسة لعمر مكرم الفرصة ، وأخذت توغر صدر محمد علي ضده ، وتفهمه أن عمر مكرم مجرد فرد عادي يستمد قوته من زملائه ، فما كان من محمد علي إلا أنه قام بخلع عمر مكرم من نقابة الأشراف ونفيه إلي دمياط عام ١٢٢٤هـ / ١٨٠٩م وتولية الشيخ محمد السادات مكانه والذي أصبح أداة طيعة في يد محمد علي ، وبذلك تخلص محمد علي من ثاني المخاطر التي كانت تهدد حكمه في مصر ولم يعد أمامه سوي المماليك كي يستقر حكمه داخلياً دون أي مناوشات^(٢).

عمل محمد علي بعد ذلك علي التخلص من المماليك ، حيث أغري المماليك بترك الصعيد والإقامة في القاهرة حتى يكونوا تحت بصره ، وفي القاهرة أخذ المماليك يعيشون في رفاهية بعيداً عن القتال وحياء الحروب فأمن محمد علي مكرهم ، وعندما طلب السلطان العثماني من محمد علي التوجه إلي الحجاز لضرب الحركة الوهابية ، خشي محمد علي عودة المماليك لمناوئته منتهزين فرصة غياب الجيش في الحجاز ، وعلي هذا دبر محمد علي أمر التخلص منهم ، إذ دعاهم إلي الاحتفال بالقلعة بمناسبة خروج الجيش المصري بقيادة ابنه طوسون^(٣) إلي الحجاز ، وبعد مراسم الاحتفال حوصرت فرق المماليك وتم قتلهم وذبحهم

^١ - جمال بدوي : محمد علي وأولاده ، ص ٦٧.

^٢ - محمد فؤاد شكرى: مصر في مطلع القرن التاسع عشر (١٨٠١ - ١٨١١م) ، ج ٢ ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، ٢٠١٠م ، ص ٣٧٨.

^٣ - طوسون بن محمد علي : هو أحمد طوسون باشا الأبن الأكبر لمحمد علي ، ولد طوسون باشا في بلدة قولة مسقط رأس محمد علي سنة ١٢٠٨هـ / ١٧٩٣م ، وكان من أحب أولاد محمد علي إليه لما عرف به من شجاعة وصلابة وانصاف للرعية ، حتى أن الناس كانت تتطلع الى توليته الحكم بعد أبيه. ولأقدمه وخبرته في أمور الحرب أوفده والده على رأس جيش قوامه ثلاثة آلاف مقاتل الى الحجاز لتأديب الوهابيين واخضاعهم للسلطان العثماني ، وقد توفي طوسون باشا سنة ١٢٣١هـ / ١٨١٦م. عمرو سميح طلعت : ليلة قتل الوالي ، بحث منشور بمجلة مصر المحروسة "إطلالة على ذاكرة الوطن"، ج ٧ ، ماكس جروب للدعاية والنشر ، القاهرة ، ٢٠٠١م ، ص ٢.

إلا من استطاع الفرار، وكان ذلك ٥ صفر ١٢٢٦هـ / ١ مارس ١٨١١م وهو ما عرف في التاريخ باسم مذبحة القلعة^(١).

وبعد ذلك بعث محمد علي إلي جميع الأقاليم بقتل الموجود بها من المماليك وإرسال رؤوسهم ، وفي ٩ صفر / ٤ مارس أرسل إلي الصدر الأعظم رسالة يخبره فيها بالحادثة ، ثم أرسل رؤوسهم إلي الأستانة بناء علي طلب الدولة لذلك إثباتاً لما ذكره من متاعبه مع المماليك وتعطيل سفر جيشه إلي الحجاز ، كما أرسل محمد علي عدة حملات لمطاردة المماليك في الصعيد والنوبة ، كما عين ابنه إبراهيم حاكماً علي الصعيد في ربيع ثان ١٢٢٧هـ / ١٨١٦م ، وجعل مقره في مدينة إسنا لتنظيم تلك المنطقة وتعميرها بعد تخريبها أثناء المعارك مع المماليك ، وجاءه تقليداً بذلك من الأستانة في جماد ثان ١٢٢٨هـ / يونيه ١٨١٢م^(٢).

ثم توجه محمد علي بعد ذلك للتخلص من فرقة الأرئوط وهي واحدة من العقبات التي واجهته في بداية حكمه ، حيث كان قادة هذه الفرقة يعتبرون أنفسهم رفقاء سلاح لمحمد علي ، فلا فرق بينهم وبينه ، ومن هنا بدأت المشاحنات بين الفريقين ، وانتهى الأمر بنفي البعض منهم إلي خارج البلاد ، وإرسال البعض الآخر في حملة الحجاز ثم حملة ضم السودان ، وبذلك تنتهي لمحمد علي الإعداد لإنشاء جيشاً نظامياً حديثاً ، ثم الالتفات إلي تحديث وتعمير البلاد^(٣).

وعلي الصعيد الخارجي خاض محمد علي عدداً من الحروب كحروبه في الجزيرة العربية (الحجاز) ، اليونان ، السودان والشام والأناضول^(٤).

ولقد كانت تلك الحروب هي بداية استقرار محمد علي في الحكم ، سواء داخلياً بعد أن قضى علي المماليك أو خارجياً بعد أن حظي برضا الدولة العثمانية بإرسال جيوشه للقضاء علي الحركة الوهابية ولليونان ، وكان لهذا الاستقرار أكبر الأثر في حركة التحضر والتحديث التي قام بها محمد علي في مصر^(٥).

^١ - محمد فؤاد شكري: مصر في مطلع القرن التاسع عشر ، ص ٣٨٠.

^٢ - عبدالرحمن الجبرتي: عجائب الآثار، ج ٧ ، ص ١٣٣ ، ١٣٤ ؛ أمين سامي: تقويم النيل ، ج ٢ ، ط ٣ ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٩م ، ص ٢٣٠.

^٣ - محمد حسام الدين إسماعيل: مدينة القاهرة ، ص ٤٦.

^٤ - لمزيد من التفاصيل عن حروب محمد علي الخارجية انظر: عبدالرحمن الجبرتي: عجائب الآثار، ج ٧ ، كلوت بك: لمحة عامة إلي مصر ، ترجمة محمد مسعود ، طبعة دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، ٢٠١١م .

^٥ - محمد حسام الدين إسماعيل: مدينة القاهرة ، ص ٥٠ ؛ حلمي أحمد شلبي : فصول في تاريخ تحديث المدن في مصر (١٨٢٠ - ١٩١٤ م) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٨م ، ص ٢٠ .

ولقد تولي محمد علي بنفسه الإشراف علي تنفيذ مشروعاته في تحديث المدن مستعينا بالعلماء والمهندسين والعسكريين الفرنسيين ، ففي عهده أنشئت أجهزة البريد والبرق^(١) ومصانع تكرير السكر ومصانع البارود إلي غير ذلك من الصناعات ، وعهد إلي الفرنسي لبنان بإنجاز المرافق العامة ، وإلي كلوت بك Clot^(٢) بإنشاء مدرسة الطب والمستشفيات ومركبات الإسعاف التي تولاهما أطباء فرنسيون ، وقام علي إدارة مدرسة الطب البيطري الفرنسي هامون Hamon ، كما وليت إدارة مدرسة الولادة الأنسة جوت Gute الفرنسية^(٣) .

ولقد كان لاستعانة محمد علي بالأجانب في تحديث مصر أكبر الأثر علي وفود طرز فنية جديدة ، حيث شهدت تلك الفترة قدوم الطراز الرومي^(٤) الذي غزا مصر في النصف الأول من القرن التاسع عشر (في عهد محمد علي باشا وإبراهيم باشا وعباس حلمي الأول) كما شهدت قدوم الطرز الأوروبية المستحدثة التي تم

^١ - البرق: هو التلغراف ، وهو جهاز نقل الرسائل من مكان إلي آخر بواسطة إشارات. مجمع اللغة العربية: المعجم الوجيز ، القاهرة ، ١٩٨٩م ، ص ٤٦.

^٢ - كلوت بك : هو أنطوان براثيميلي كلوت طبيب فرنسي ولد في ٩ نوفمبر ١٧٩٣م وتوفي في ٢٨ أغسطس ١٨٦٨م ، نشأ في جرينويل ودرس في مرسيليا ومونبلييه وعمل طبيب في مرسيليا ثم دعاه محمد علي في ١٨٢٥م للعمل رئيساً لأطباء مصر ومديراً للخدمات الطبية فيها وعميداً للمدرسة الطبية التي بدأت في أبو زعبل التي إنتقلت بعد ذلك إلى القصر العيني وترك مصر في عام ١٨٣٩م إلى فرنسا ليتزوج وعاد إلى مصر في العام التالي ، ولكن الخديوي عباس حلمي الأول استغنى عنه بعد اغلاق المدرسة الطبية وعاد إلى مصر ثانية بعد إعادة إفتتاحها وظل بها إلى عام ١٨٦٠م ثم رجع إلى مرسيليا وأقام بها وتوفي بها عام ١٨٦٨م ، وقد تم تكريمه بإطلاق اسمه علي شارعين أحدهما في القاهرة والآخر بجرينول. رؤوف سلامة موسى : موسوعة أحداث وأعلام مصر والعالم ، دار مطابع المستقبل ومكتبة المعارف ببيروت ، ٢٠٠١ م ، ص ٨٧٠ ؛ كمال الدين حسن البتانوني وأحمد كمال الدين البتانوني : أطباء مصر عبر العصور الإسلامية ، دار المعارف ، ٢٠٠٩م ، ص ١٨٠.

^٣ - ثروت عكاشة: مصر في عيون الغرباء من الرحالة والفنانين والأدباء (القرن التاسع عشر) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٤م ، ص ٤٤.

^٤ - أدى اتجاه محمد علي إلى الاستعانة ببعض المعماريين والبنائين الأروام (الأروام كلمة كانت تطلق علي العثمانيين بصفة عامة ، كما كانت تطلق علي الأوربيين الواقعين تحت الحكم العثماني ، وكانت تستعمل بصفة أخص للإشارة إلي اليونانيين) إلى ظهور طراز جديد في العمارة عرف باسم الطراز الرومي حيث استعان بأروام من شيوخه لاعداد الحقائق وأروام البنائين لأعمال البناء وأروام من استنبول لأعمال الزخرفة تحت إشراف بعض المعماريين المصريين ، وقد جمع هذا الطراز بين طابع الانشاء في جنوب اليونان وبين الطابع التركي للمساكن ، واعتمد هذا الطراز علي أسلوب جديد في البناء حيث تشيد الجدران علي هيئة هيكل خشب من جنوع النخيل أو الأشجار في أوضاع أفقية ورأسية مائلة ثم تملأ الفراغات بين الأشجار بالطوب المحروق وكسر الحجارة ثم تغطى بعد ذلك بالملاط ، كما يتميز أيضاً هذا الطراز باستخدام الأسقف الجمالونية المكسوة بالإضافة إلى الأسقف المزودة ، واستخدام تصميمات جديدة للقصور ذات السلالم المزودة واستخدام الصالات الكبيرة التي تطل عليها من أطرافها حجرات كبيرة. محمد علي عبدالحفيظ: دور الجاليات الأجنبية والعربية ، ص ١٤٨.